البعد الاجتماعي في أدب الحرب
(دراسة سوسيولوجية لرواية الحرب في بر مصر)

د. رباب أحمد أحمد مجاهد

مدرس بقسم علم الاجتماع

كلية الآداب، جامعة المنصورة

rarameg@mans.edu.eg

doi: 10.21608/jfpsu.2023.234281.1303

البعد الاجتماعي في أدب الحرب
(دراسة سوسيولوجية لرواية الحرب في بر مصر)

مستخلص

يسعى هذا البحث إلى إلقاء الضوء على أهمية أدب الحرب كأدب نوعي يتناول الحروب في المجتمعات المختلفة بأبعادها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية سواء على المجتمع الداخلي أم على الجبهة الخارجية، وتتناول الدراسة من خلال رواية "الحرب في بر مصر" للأديب يوسف القعيد تحولات المجتمع المصري في فترة السبعينيات من القرن العشرين في علاقتها بحرب أكتوبر 1973 وتأثيرها على الجبهة الداخلية، كما ترصد الدراسة العديد من القضايا الاجتماعية والسياسية من أهمها عدم تحقيق العدالة الاجتماعية والديمقراطية بإلاضافة إلى عدم قدرة المواطن البسيط على الحصول على أدنى حقوقه، كما تتناول الرواية قضيةً هامةً فيما يخص حرب 1973 و التحولات الاجتماعية في تلك الفترة ألا وهي: من الذي حارب وضحى من أجل الوطن؟ ومن الذي جنى ثمار هذه الحرب؟ وقد توصلت الدراسة إلى أن الأديب يوسف القعيد من جيل الستينيات الذي عانى من الازدواجية ما بين حلم الستينيات وواقع السبعينيات، وقد وجد هذه الازدواجية في واقع المجتمع الذي صوره والذي انقسم إلى أغنياء وفقراء، حيث ضحى الفقراء من أجل الوطن ونالوا الشهادة، في حين صور الأغنياء وقد حافظوا على ممتلكاتهم وأروحهم، وقد أوصت الدراسة بأهمية تحويل روايات "أدب الحرب" إلى أعمال درامية تسهل للشباب الاطلاع عليها؛ وذلك لاحتواء أدب الحرب على قيم الولاء والانتماء للوطن.

الكلمات المفتاحية: أدب الحرب، الحرب، الرواية، يوسف القعيد، التحولات الاجتماعية.

The Social Dimension of War Literature: A Sociological Study of War Novel in the Mainland of Egypt

Dr. Rabab Ahmed Ahmed Megahed
Lecturer in the Department of Sociology
Faculty of Arts, Mansoura University

Abstract

This research seeks to shed light on the importance of war literature as a qualitative literature on different wars with its social, economic and political dimensions, whether internal or on the external front. The study deals with the war in mainland Egypt by the writer Youssef Al-Qaeed, the transformations of Egyptian society in the seventies of the twentieth century in relation to the 1973 war and its impact on the internal front, as the study monitors from the social issues, the most important of which is the failure to achieve social justice and the following, in addition to me, adding the simple homeland to obtain its rights, as is the case with regard to the 1973 war. The social transformations in that list are: Who explained my situation for the sake of the homeland and who Reap the fruits of this war?, The study concluded that the writer found this duality in the reality of the society that he portrayed, and he found this duality in the reality of the society that he portrayed, where the poor, the poor for the sake of the homeland, attained martyrdom, while the images of the songs preserved their property and their souls. Studying the importance of transforming "war literature" novels into dramatic works that make it easier for young people to have access to war literature on the values of loyalty and belonging to the homeland.

Keywords: war literature, war, novel, Youssef Al-Qaeed, social transformations.

أولاً: مشكلة الدراسة وأهميتها:

تعد الرواية من أهم الأشكال الأدبية تعبيرًا عن واقع المجتمعات وموروثاتها، فهي من أهم الوسائل التى يمكن من خلالها قراءة الأحوال الاجتماعية، والتيارات المختلفة السياسية والفكرية.

فالرواية تعد الوعاء المناسب للمرحلة التاريخية التى يجتازها الإنسان في كل مجتمع ، حيث يتمكن الروائي من إدراك العلاقات بين عناصر هذا العالم ولملمه شتاته، وذلك بما يمتلكه من قدرة وموهبة تجعله قادرًا على إعادة تشكيل الواقع. (أبو العينين، ١٩٩٥، ص ١٦٧)

فالأدب لا يولد إلا من عمق الصراع بين ما هو ذاتي وما هو اجتماعي، حيث يعيش مبدعه في حالة صراع دائم مع المجتمع (Elizabeth , Burens,1979, pp114-115) ولما كانت الحرب كعملية اجتماعية وسياسية فى آن واحد تعد ظاهرة اجتماعية؛ فإن للحرب انعكاساتها الاجتماعية والسياسية على الإنسان والمجتمع الذى يخوضها (إحسان، ٢٠١٦، ص ١٦٦) ، وتعد رواية الحرب نموذجًا للسرد الهادف على مستوى الإنسان والوطن، ويشغل أدب الحرب حيزًا كبيرًا من الأدب العالمي (عبد الله ٢٠١٠، ص٩٣)، وقد جسدت الروايات العالمية نضال الشعوب فى الحروب الكبرى من رواية (الحرب والسلام) لتولستوي إلى رواية (وداعاً للسلاح) لهيمنجواي (عطية، ١٩٨٢، ٢٨٣)، وبالنسبة للمجتمع المصري فقد خاضت مصر ثلاثةً من أهم الحروب في تاريخها العسكري، وهي حرب ١٩٦٧(النكسة)، حرب الاستنزاف، حرب ١٩٧٣ (حرب التحرير) وقد انفعل العديد من الأدباء وبخاصة أدباء جيل الستينيات بهذه الحروب لعظم تأثيرها على المجتمع داخليًا وخارجيًا سواء اجتماعيًا أو سياسيًا وحتى اقتصاديًا، فتجد أن هزيمة ١٩٦٧ قد طبعت بصماتها واضحة على فن الرواية شكلًا ومضمونًا، حيث نجد العديد من الروايات التي عبرت عن الهزيمة وكذلك الأسر لدى العدو مثل روايات (خطوات على الأرض المحبوسة) لحسين مؤنس، ورواية (٦٧) لصنع الله إبراهيم، ورواية (الأسرى يقيمون المتاريس) لفؤاد حجازي، ورواية (العطش) لحسن محسب، أما حرب الاستنزاف فقد تناولتها العديد من الروايات كرواية (أطول يوم في تاريخ مصر) للسيد

الشوربجي، ورواية (المحاصرون) لفؤاد حجازي، ورواية (المصير) لحسن محسب ورواية (أبناء الصمت) لمجيد طوبيا، ورواية (العمر لحظة) ليوسف السباعي، وقد حظيت (حرب ١٩٧٣) باهتمام العديد من الروائيين، وقد تمثل ذلك فى رواية (أكتوبر حبي) لإبراهيم الخطيب، ورواية (الرصاصة لا تزال فى جيبي) لإحسان عبد القدوس، وروايتي (الرفاعي)، و(حكايات الغريب) لجمال الغيطاني، ورواية (الحرب فى بر مصر) ليوسف القعيد.

وقد وقع اختيار الباحثة على رواية (الحرب في بر مصر) للأديب يوسف القعيد؛ وذلك لعدة أسباب أهمها: أن الأديب يوسف القعيد أحد أبناء جيل الستينيات في الأدب، وهذا الجيل قد أكسب الرواية العربية الحداثة والعمق، كما شهد عدة تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية أثرت الحياة الأدبية، وكان على قمة الأحداث السياسية التى شهدها هذا الجيل نكسة ١٩٦٧، ذلك الحدث الذى كان دافعهم الأساسي لمعركة التحرير (أكتوبر ١٩٧٣)، كما تميز أدباء هذا الجيل بامتلاكهم وعيًا اجتماعيًا كبيرًا وثقافةً عريضة مثلوا تياراتها المعاصرة؛ ولذلك أطلق عليهم اسم الموجة الجديدة فى الكتابة الروائية، ولقد تعامل جيل الستينيات مع واقعه تعاملًا سياسيًا بفعل نشأته في ظل شعارات ثورة يوليو ١٩٥٢، معظم أبناء هذا الجيل قضى فترات طويلة بالقوات المسلحة، وعندما عاد أبناء هذا الجيل للاندماج فى الحياة العامة كان المجتمع قد تغير من حيث تركيبه الطبقي، كما مس بناءه القيمي كثيرًا من التغير بفعل سياسة الانفتاح الاقتصادي (عبد المنعم، ٢٠٠٤ ، ص٤١)، ويرى (ميلاد حنا) أن مصر انقسمت إلى مصريين: مصر الانفتاحية أي المستفيدين من إجراءات الانفتاح الاقتصادي في تكوين ثروات ضخمة، ومصر الأخرى وهى مصر الشعبية الوطنية التى تضم فئات الشعب العريضة (حنا، ١٩٩٣، ص ٤٩٤)، ولما كانت ظاهرة الحرب فى الرواية العربية المعاصرة هي أشكال سوسيولوجية رئيسية تستوجب الكشف عن العلاقة بين البنى الاجتماعية القائمة فى الواقع العربي من جهة، والبنى الأدبية من جهة أخرى. (غالى، ١٩٩٠، ص ١٤) ولما كانت حرب أكتوبر ١٩٧٣ لها تأثيرها الكبير على المجتمع المصري وبخاصة في ظل تحولات السبعينيات من القرن العشرين، فقد سعت الدراسة إلى توضيح أي مدى استطاعت رواية

(الحرب فى بر مصر) رصد آثار التحولات الاجتماعية لفترة السبعينيات فى علاقتها بحرب أكتوبر، وذلك من خلال التحليل السيسيولوجي للرواية بالاعتماد على منهج البنيوية التكوينية لـ "لوسيان جولد مان"، حيث يمدنا هذا المنهج بإمكانية المزاوجة التحليلية بين العوالم الثلاث، أي العمل الأدبي والكاتب المبدع والسياق الاجتماعي الذي يشملهما.

ثانيًا: أهداف الدراسة:

١. إلقاء الضوء على الأهمية المجتمعية لأدب الحرب (كأدب نوعي).
٢. رصد التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لفترة السبعينيات من القرن العشرين من خلال رواية (الحرب فى بر مصر).
٣. التعرف على أهم القضايا المجتمعية لفترة السبعينيات في علاقتها بحرب أكتوبر ١٩٧٣ من خلال رواية الحرب فى بر مصر.
٤. الرؤية المستقبلية لتوظيف أدب الحرب لتحقيق الانتماء لدى الشباب.

ثالثًا: تساؤلات الدراسة:

١. إلى أي مدى يعد أدب الحرب (كأدب نوعي) أدبًا مهمًا بالنسبة لدوره المجتمعي؟
٢. ما أهم التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لفترة السبعينيات من القرن العشرين التي تصورها رواية الحرب فى بر مصر؟
٣. ما أهم القضايا الاجتماعية والسياسية لفترة السبعينيات في علاقتها بحرب أكتوبر ١٩٧٣؟
٤. ما الرؤية المستقبلية لتوظيف أدب الحرب لتحقيق الانتماء لدى الشباب؟

رابعًا: مفاهيم الدراسة:

١. **الرواية:**

تعرف الموسوعة البريطانية الرواية على أنها:

نثر قصصي مبتكر في طول كبير وتعقيد مركز؛ ذلك أنه خيال متوزع فى

الخبرات الإنسانية عادةً من خلال حوادث أو أفكار مترابطة تتطلب وجود جماعة من الناس فى قصة أو حادثة خاصة فى إطار مجموعة واسعة من النماذج والأنماط.

أما لوكاتش فيرى الرواية: بوصفها تاريخًا نبحث من خلاله عن سلم القيم المتدرج، فتدرج البطل فى حالاته المختلفة تجاه العالم يرتبط بتدرج العالم. (بسطاويسي ، ١٩٩١, ص٢٠٧)

أما ميخائيل باختين يرى أن الرواية لها مشكلاتها وقضاياها الخاصة، وأهم ما يميزها هو قدرتها على إعادة التأويل والتقويم المستمرين، فالرواية عنده هي النوع الوحيد الذى يعكس بعمق وحساسية تطور الواقع نفسه (باختين ١٩٨٧، ص١٢)، وعند لوسيان جولدمان تعرف "الرواية" بأنها بحث عن قيم تفتقر إلى مجموعة اجتماعية تدافع عنها بشكل فعال وقيم تمثل الحياة الاقتصادية إلى جعلها ضمنية فى وعي كل أعضاء المجتمع (فؤاد، ١٩٩٧ ص٨١) أما طه وادى فيعرفها بأنها "تجربة أدبية تصور بالنثر حياة مجموعة من الشخصيات تتفاعل مجتمعه لتؤلف إطار عالم متخيل، غير أن هذا العالم المتخيل الذى شكله الكاتب يجب أن يكون قريباً مما يحدث فى الواقع الذى يعيش فيه. (وادي، ١٩٨٩، ص١٩)

ورغم التعاريف المختلفة للرواية يمكن القول إنها جنس أدبي قادر على تناول كل جوانب الحياة في كل زمان ومكان، وهي أكثر الأجناس الأدبية تفاعلاً مع الواقع والخيال، واتفقت جميعها على العناصر المكونة للرواية، وهي الموضوع والحدث والشخصيات والزمان واللغة، ويمكن وضع تعريف إجرائي للرواية في مجال الدراسة بأنها: هي تلك التجربة الأدبية التي صورت تفاعلات الواقع المصري وتحولاته الاجتماعية في علاقتها بحرب أكتوبر وتداعيتها بالاعتماد على أحداث وشخصيات الرواية.

٢. مفهوم التحولات الاجتماعية:

عبارة عن تغيير مفاجئ أو إعادة تشكيل نمط البناء الاجتماعي، ويحدث عادة كمظهر من مظاهر أزمات التطور، لحل الصراعات الخطيرة أو للتعجيل بظهور صراعات أو أزمات أخرى، وإذا نشأت عن التفكك الاجتماعي ظروف تستلزم إعادة تنظيم العناصر القديمة، فإن البنيان الجديد الطارئ يعد تحولًا اجتماعيًا. (بدوي ١٩٨٢، ص٣٩١)

ويقترب مفهوم التحول الاجتماعي كثيرًا من مفهوم التغير الاجتماعي ويتداخل معه، غير أن ما يميز التحول الاجتماعي أنه ذو طبيعة كلية شاملة تؤثر على مختلف جوانب المجتمع في ثقافته ومنظوماته القيمية وفى أوضاعه الاجتماعية، وهي التحولات التى قد تؤدى إلى بنية إنسانية أو شخصية جديدة وفى مرحلة التحول يخضع المجتمع لحاله دينامية شاملة، لا يستقر المجتمع خلالها إلا إذا حقق التحول غاياته. (ليله، ٢٠٠٤, ص ٧٨)

ويذهب ولبرت موور W. Moore إلى أن التحول الاجتماعي يعني التبدل الجوهري فى الأبنية الاجتماعية، أي فى أنماط الفعل الاجتماعي بما فى ذلك النتائج المرتبطة بهذا التبدل، كما تنعكس فى التغيرات على القيم والمعايير والمنتجات الثقافية والرموز المختلفة (النكلاوي ، ١٩٨٠ ، ص ص٧-٨)، أما عاطف غيث فيشير إلى التحول الاجتماعي بوصفه التحولات التي تحدث فى التنظيم الاجتماعي، أي فى بناء المجتمع ووظائف هذا البناء المتعددة، حيث يرى أن التحول الاجتماعي يأتي على أربعة أشكال (التحول فى القيم الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي والتحول فى النظام الاجتماعي أي في البناءات المحددة مثل صور التنظيم ومضمون الأدوار، أي فى المركز والأدوار الاجتماعية، التحول فى مراكز الأشخاص). (غيث، ٢٠٠٠ ، ص ١٩)

ويشير التراث النظري لعلم الاجتماع إلى التحول الاجتماعي بوصفه متضمنًا مجموعة من التغيرات الاجتماعية المتتابعة والمتشابكة أفقيًا ورأسيًا التي يكون من نتيجتها تغير بناء المجتمع من حيث ثقافته ونظمه الاجتماعية، وكذلك أطره وسياقاته، ويكتمل التحول إذا استوعب البشر متضمناته بحيث يكونون هم أنفسهم ضمن أدوات التحول كما أنهم هدفه، وقد يبدأ التحول من أعلى حيث الثقافة والأيديولوجيا وقد يبد أمن أسفل حيث الاقتصاد والثروة، وقد يبدأ من الوسط أي من البشر بوصفهم كتلة سكانية تتولد عنها كثافة اجتماعية قادرة على إبداع التقدم والتطور، وقد تكون التحولات ذات طبيعة إيجابية أو ذات طبيعة سلبية (ليله، ٢٠١٥ ص ص ٢٠٧-٢٠٨)، ويمكن القول إن التحولات الاجتماعية هي: كل تغير يتبع فى التنظيم الاجتماعي سواء فى بنائه أم وظائفه خلال فترة زمنية محددة، وهو كل تغير فى البناء الطبقي للمجتمع، أو النظم الاجتماعية والسياسية، أو

تغير أنماط العلاقات الاجتماعية لأفراد المجتمع، أما التعريف الإجرائي للتحولات الاجتماعية فهي التغيرات التي طرأت على المجتمع المصري في سبعينيات القرن العشرين وأثرت في الوضع الطبقي والجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتبعها تغيرات في قيم المجتمع وثقافته.

٣. تعريف الحرب:

تعد الحرب أكثر صور العنف ذيوعًا وشهرة فى الصراعات الدولية، وتعرف بأنها أعمال عنف مسلح بين دولتين أو أكثر ذواتى سيادة، وتعرف بأنها أقصى صور الصراع عنفًا أو أكثرها وضوحًا، كما أن الأطراف وقد تورطت فعلًا فى الحرب، عادة ما تتجه إلى التطورات الفعلية التي قادتها للحرب، وتصبح أولويتها الإضرار بمصادر قوة الخصم لتحقيق الانتصار. (بدوي، ١٩٩٧ ص ٤٨)

أما عن التعريف الإجرائي للحرب فهو:

استخدام العنف والإكراه كوسيلة لحماية الدولة من المعتدين على أراضيها أو ممتلكاتها.

٤. مفهوم أدب الحرب:

تعد رواية الحرب نموذجًا للسرد الهادف على مستوى الإنسان والوطن، ويشغل أدب الحرب حيزًا كبيرًا في الأدب العالمي، وهو يتناول الكوارث الحربية وتأثيراتها على الإنسان (عبدالله، ٢٠١٠، ص ٩٣)، ويرى البعض أن رواية أدب الحرب من الموضوعات الفنية التي تلقي الضوء على موضوعات متعددة تتعلق بإلة الحرب وأحداثها وأطرافها المتصارعة، وتأثير هذا الصراع على الإنسان والمجتمع (العطار مينا ١٩٨٠, ص٥)، ويؤكد الأديب جمال الغيطاني أن أدب الحرب تعبيرٌ عن تجربة إنسانية، وهو تعبير عن أهلك الذين تعيش بينهم في دفاعهم عن أرضهم فى مواجهة معتدٍ، وآثار الحرب على المجتمع لا أفصلها عن الحرب (عطية، ١٩٨٢، ص٦)

التعريف الإجرائي:

تعرف رواية أدب الحرب بأنها أدب واقعي فى تناوله للحرب كظاهرة اجتماعية وسياسية بأبعادها المختلفة، من حيث تأثيرها على الإنسان والمجتمع سواء فى الجبهة أو

على المجتمع من الداخل.

خامسًا: التوجه النظري والاجراءات المنهجية للدراسة:

تتبنى الدراسة الراهنة التوجهات النظرية والمنهجية للبنيوية التكوينية (Genetic Structuralism)، ويحقق لنا هذا التبني إمكانية التعامل مع الرواية بوصفها أولًا وحدة مكتفية بذاتها، وثانيًا نتاج لواقع اجتماعي معين، وذلك من خلال مرحلتي الفهم والتفسير من ناحية، والشرح من ناحية أخرى وفقًا لمنهجية جولدمان، أي أن الدراسة تتعامل مع النص داخل (إطار مرجعي) يتمثل في السياق الاجتماعي والسياسي والأيديولوجي الذي أحاط بالعمل الأدبي وكاتبه، ولقد تعاملت رواية (الحرب في بر مصر) مع التحولات التي واجهت المجتمع المصري في فترة السبعينيات من القرن العشرين، وذلك بكشف تأثيرها على المجتمع في علاقتها بحرب أكتوبر ١٩٧٣، من خلال وعي الأديب يوسف القعيد والمعبر عن انتمائاته الاجتماعية على المستوى الموضوعي (الواقعي) أو الذاتي (الوعي الخاص بالمبدع).

حيث يؤكد جولدمان أنه لكي نفهم منشأ الأعمال الفنية والأدبية لابد من البحث في الجماعات الاجتماعية السائدة وفي البنية الكلية للمجتمع. (Goldmann,1980,p41).

فيجمع لوسيان جولدمان بين الشكل والمضمون، أي بين بناء النص والعوامل الخارجية المؤثرة فيه، ويشير جولدمان إلى أنه يجب أن يستخلص الباحث عناصر الدلالة الموضوعية للعمل الأدبي، ويحاول بعد ذلك إقامة العلاقة بينها وبين العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للعصر .(Goldmann,1985,p19)

فالبنيوية التكوينية تسعى إلى إضفاء الطابع العلمي على العمل الأدبي دون أن تفصله عن علاقته بالتاريخ والمجتمع، أي أنه يؤكد الطابع الاجتماعي للإبداع. (Burns, 1975 , p.110)

حيث تسعى البنيوية التوليدية (التكوينية) إلى تعيين البنيات الدالة داخل كل عمل أدبي وربطها بجماعة اجتماعية خارج العمل، وهي لا تكتفي بذلك حيث تسعى إلى إيجاد

فهم أفضل للعلاقة بين النص والبناء الاجتماعي عبر الجماعة التي ينتمي إليها الأديب من خلال نوع من المزاوجة بين داخل النص وخارجه. (Swingwood,1987,p.24)

وفي فكر لوسيان جولدمان نجد أن الثقافة والعمل الأدبي يشكل جزءًا لا يتجزأ من العلاقات الاجتماعية، وأن هذا التفاعل بينها وبين المجتمع لا نستطيع إدراكه إلا من خلال "رؤية العالم" الخاصة بالكاتب، ويرى جولدمان أن النظرة إلى العالم هي نظام التفكير الذي يفرض نفسه في ظروف معينة على مجموعة من الناس الموجودين في ظروف اقتصادية واجتماعية متماثلة، أي على بعض الطبقات الاجتماعية. (جولدمان، ١٩٨١، ص ٨)

ويرتبط مفهوم رؤية العالم بمفاهيم أخرى هي "الوعي الفعلي"، و"الوعي الممكن"، و"البنية الدالة"، "فالوعي الفعلي" هو الوعي الموجود تجريبيًا على مستوى السلب وينحصر في مجرد الوعي بالحاضر، وأما "الوعي الممكن" فينشأ عن الوعي الفعلي ولكنه يتجاوزه ليشكل الوعي بالمستقبل، وإذا كان الوعي الفعلي يرتبط بالمشكلات التي تعانيها الطبقة أو المجموعة الاجتماعية في علاقتها المتعارضة ببقية الطبقات أو المجموعات، فإن الوعي الممكن يرتبط بالتصورات التي تطرحها الطبقة لتحل مشكلاتها(Williams,1987,p.16) ، ويتفق مدخل البنيوية التكوينة مع المنهج الوصفي التحليلي في وصف وتحليل التحولات الاجتماعية للمجتمع المصري في فترة السبعينيات وعلاقتها بحرب أكتوبر، وكذالك وصف وتحليل القضايا الاجتماعية والسياسية الموجودة في الرواية، ويعرف دكتور محمد علي المنهج الوصفي بأنه طريقه يعتمد عليها الباحث في الحصول على معلومات دقيقه تصور الواقع الاجتماعي وتسهم في تحليل ظواهره. (علي، ١٩٨٥ ، ص ١٦٤) كما تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي وذلك لمعرفة المعطيات التاريخية التي تدور حولها أحداث الرواية والتحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في تلك الفترة.

كما تعتمد الدراسة على أداة تحليل الخطاب، فقد استعانت الباحثة بأداة تحليل الخطاب الروائي، حيث يعني الخطاب Discourse رسالة موجهة تبغي التأثير على السامع أو القارئ بحيث تتشكل في منظومة كلية متآلفة، ويشير (جابر عصفور) إلى أنه من الممكن أن تتآلف الجمل في خطاب بعينه لتشكل نصًا مفردًا، أو تتآلف النصوص نفسها في نظام متتابع لتشكل خطابًا أوسع على أكثر من نص (كيزويل، ١٩٨٥، ص

٢٦٩)، وتتبع أهمية قراءة الخطاب من أنه يمكن من خلاله أن نربط بين النص وشروط إنتاجه، أي بين النص والسياق الاجتماعي الذي نتج عنه الواقع الاجتماعي لفتره السبعينيات من القرن العشرين.

سادسًا: الدراسات السابقة:

١- انعكاس حرب الخليج الثانية على الرواية العربية، (٢٠٠٤):

تهدف هذه الدراسة إلى رصد تأثير حرب الخليج الثانية على الرواية العربية من نواحي فنية و أدبية، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الاجتماعي الفني لقراءة الأعمال الروائية، والكشف عن نوعية العلاقه بين الاعمال الروائية المدروسة وسياقها الاجتماعي، ومحاولة استخلاص رؤية الروائيين العرب لهذه الحرب، ومدى انعكاسها على تطور البنية الفنية لرواية أدب الحرب العربية.

وقد توصلت الدراسة إلى تنوع وتعدد الموضوعات التي تناولت الحرب من حيث مستواها الفني وتوزيعها الجغرافي ، كما شملت الروايات الحرب من جوانب متعددة ذاتية ووطنية وقومية وانسانية ومعالجة شاملة توحي بأهمية الحرب ومدى انعكاسها على الواقع العربي، كما يلاحظ أن انعكاس حرب الخليج الثانية لم يكن واحدًا على الرواية العربية، ولعل ذلك يعود إلى اختلاف الرؤى السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية التي يتمتع بها كل روائي (الحراشة ٢٠٠٤).

٢- صورة حرب الخليج الثانية في الرواية السعودية (٢٠١٦):

هدفت الدراسة إلى تقصي صوره حرب الخليج الثانية لدى الأدباء السعوديين من حيث تصوير واقعها الاجتماعي وآثارها في الفرد و المؤسسه االجتماعية السياسية و البني الثقافية والإقتصادية ، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الموضوعاتى الذى يهتم بدراسة الموضوعات المهمة في الخطاب الادبي واستقراء التيمات الاساسية للنصوص الابداعية المتميزة ، و قد أظهرت النتائج : أن أحداث حرب الخليج الثانية لم تظهر مباشر فى الرواية السعودية ، حيث تم نقل صورة الحرب من رواية القصاص "لعبد الله جمعان" ، و لما كانت الرواية السعودية (رواية اجتماعية) بشكل عام ، فقد جاءت مشاهد الحرب فى

اطار المجتمع الصغير ، و ما يحيط به (البرادي ، ٢٠١٦).

٣- أبعاد صورة الجندى المصرى فى الرواية المصرية (٢٠٢٠)

تسعى الدراسة لاستخلاص صورة الجندي المصرى فى الرواية ونظرة المجتمع له من خلال فئتين من الكتاب ، فئه شاركت بالحرب وفئه شاهدتها ، و ذلك من خلال الاعتماد على عدد من الروايات للأدباء مصريين و باستخدام المنهج التكاملى بعنصريه الوصفى والتحليلي ، وقد توصلت الدراسة إلى عده نتائج أهمها: لم تكن شخصيه الجندى هدفا للأدباء ولكن كانت وسيلتهم لوصف مواجهات الحرب أو عرض قضايا اجتماعيه أو توجية خطابات سياسيه ، اهتم الأدباء بالبعدين الاجتماعي والنفسي لدي الجندي المصري ، كما أوضحت الدراسه أن حب الوطن متأصل في نفس الجندي المصري برغم الانفصال المجتمعي الذي يجده الجنود في اجازاتهم بين ما يحدث داخل المجتمع المدني من حياه مطمئنه مناقضه لما يحدث بالجبهه ، و اخيرا عن علاقه الجندي المصري بالمرأه ، فقد صورت الروايات المرأه مجنده أو حبيبه أو زوجه ، وأوصت الدراسه بضرورة تناول دور المرأه في أدب الحرب (هنداوي ، ٢٠٢٠)

٤- بناء الشخصيات في روايات أدب الحرب، (٢٠٢١):

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على بناء الشخصيات في روايات القاص العراقي (علي خيون) في سبع روايات وهي التي اختصت بأدب الحرب وتوزعت بين محورين أساسيين: محور تصوير العمل العسكري، ومحور يصور ما نتج عن الحرب من لجوء وفساد داخل العراق، وقد فرضت طبيعة الدراسة الاستعانة بأدبيات المنهج البنيوي، والافادة من معطيات نظريات السرد الحديثة، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن شخصيات الروايات متالئمة مع تصوير واقع الحرب، وتنحصر في نوعين من الشخصيات وهي: شخصيات المقاتلين في الحرب وتتصف بالشجاعة وحب الوطن، وشخصيات أخرى اجتماعية في نفس المحيط االجتماعي المرتبط بالمقاتل ، ومرجعيات معظم الشخصيات حب الوطن والوالء له. (عليان، ٢٠٢١).

٥- الحرب في الرواية اللبنانية (سينالكول) (٢٠٢١):

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل رواية (سينالكول) لـ إلياس خوري تحليل نقدي في تناولها

للحرب الاهليه اللبنانيه ، و ذلك لاستقرار عده جوانب اهمها مظاهر الصراع الطائفي ، وكذلك التحولات السياسيه والاجتماعية و الاقتصادية التي طرأت علي المجتمع اللبناني بسبب الحرب ، بالاضافة إلى الثنائيات المتضاده ، والتي تشكل ظواهر اجتماعيه أهمها : شمال لبنان و جنوبه ، و كذلك سوريا واسرائيل ، باالضافه إلى صوره المرأه في المجتمع.

وقد اعتمدت الدراسه علي كل من : المنهج الاجتماعي و المنهج السيميائي و المنهج الشكلي ، وقد توصلت الدراسه إلى أن : روايه "سينالكول" قد وثقت أحداث الحرب الأهلية اللبنانيه مبيينه طبيعه الصراع الطائفي الديني و السياسي و الذي كان السبب في اندالع الحرب ، و أظهرت التحولات المختلفه بالمجتمع اللبناني من جراء الحرب و تأثيرها (الستيتي ، ٢٠٢١).

٦- أثر الحرب في تشكيل صورة المرأة في الرواية السورية، (٢٠٢٢):

تهدف هذه الدراسة إلى بيان أثر الحرب وتداعياتها في تشكيل صورة المرأة في الرواية السورية (٢٠١١ – ٢٠٢٢) نظرًا لأهمية المرأة لما تؤديه من أدوار ووظائف، فقد ارتأى الروائيون توظيفها في رواياتهم ليعكسوا من خلالها المشكلات التي تواجهها المرأة في المجتمع، وأصبحت تحمل بعدًا رمزيًا يحمل العديد من الدلالات؛ لأن حركة المرأة ترتبط بحركة المجتمع وتمثل رمزًا ثريًا موحيًا عن الوطن.

وتتخذ هذه الدراسة من المنهج الوصفي التحليلي سبيلًا للوصول إلى نتائجها، وذلك من خلال استقراء مجموعة من الروايات السورية التي كتبت في الفترة الممتدة من (٢٠١١) إلى (٢٠٢٠) ، وتحليلها تحليلًا موضوعيًا يركز على صورة المرأة وأنماطها، وأثر الحرب في تشكيلها، بالإضافة الى الاستعانة بالمنهج الأسلوبي.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الحرب في سوريا كان لها أثر واضح في تشكيل صورة المرأة في الرواية السورية التي كُتبت في فترة الدراسة، سواء من ناحية المضمون أو الأسلوب، أما أثرها من ناحية المضمون فقد تناولت الدراسة في هذا السياق المرأة الأم، والزوجة، والنازحة، كما أثرت الأوضاع السياسية على حياة المرأة من جوانب مختلفة نفسية ودينية واجتماعية (سلامه ٢٠٢٢)

٧- وظائف أدب الحرب

ترصد الدراسة أن ادب الحرب قديم قدم الحروب والمجتمعات التي تخوض هذه الحروب ، فمنذ أيام الاغريق والرومان ، كان الشعر الملحمي والدراما و الروايات التاريخيه مستوحي بشكل متكرر من الحروب و متحور حولها ، و قد اهتم الأدب الموروث من الحضاره الغربيه اهتماما كبيرا لحرب "طرواده" ، و يبدو أن النصوص الأدبيه التي تناولت الحرب كانت عاملًا حاسما في حب الشباب للجيش وحماسهم للحرب بالإضافه إلى الأفلام التي تناولت المعارك الحربيه خلال الحرب العالميه الثانيه ، وكذلك الحرب بين أمريكا و فيتنام ، و نجد أن لأدب الحرب وظائف عديده اهمها : الوظائف الاجتماعية و النفسيه واذكاء الروح الوطنيه لدي الشباب و كذلك النزعه العسكريه ، فروايه الحرب هي امتداد للأنماط المحليه للأدب ، و اخيرا فان من اهم وظائف ادب الحرب تقييم تجربه الحرب علي المجتمعات ، و دعم القضيه القوميه(Brosman, ٢٠٠٩).

ونجد أن الدراسة الراهنة قد اتفقت مع هذه الدراسات في ضرورة رجوع النص إلى السياق الاجتماعي الذي تدور من خلاله أحداث الرواية، وفي أهمية القراءة المتعمقة للرواية قراءة تتيح معر فة تحولات فترة السبعينيات وعلاقتها بحرب أكتوبر، كما أنها اتفقت جميعًا على أهمية وجود أدب الحرب كأدب نوعي يوثق بصورة اجتماعية وسياسية للحروب المختلفة من خلال رؤية أدباءه، وقد اختلفت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في أنها تنتمي إلى علم اجتماع الأدب بوجه عام، وعلم اجتماع الرواية بوجه خاص، بخلاف هذه الدراسات التي تنتمي لمجال النقد الأدبي، كما اعتمدت على المنهج البنيوي التكويني (التوليدي)، وأداة تحليل الخطاب لدراسة وتحليل (رواية الحرب في بر مصر) تحليلًا سوسيولوجيًا بخلاف المناهج و الأدوات الأخرى التي اعتمدت عليها الدراسات السابقة.

سابعًا: الواقع الاجتماعي وتحولاته في سبعينيات القرن العشرين:

اتسمت فترة السبعينات بسرعة وعمق التحولات، فقد شهدت مصر سلسلةً من التغيرات عكست مجموعة من الأفكار التي سيطرت على النظام الحاكم ، وقد مست هذه التغيرات النظام السياسي والاقتصادي للمجتمع وكذلك السياسة الخارجية ، ومن ثم فقد شهدت السبعينيات أيدولوجيه مغايرة لأيدولوجية الستينيؤات، ففي فترة السبعينيات كان المحور الاقتصادي للأيدولوجيه الجديدة هو الانفتاح الاقتصادي القائم على مزيد من الحرية الفردية، أي حرية رأس المال الأجنبي والعربي و المصري على حساب الحرية الجماعية، وكان المحور السياسي هو الانتقال من التنظيم الواحد إلى تعدد التنظيمات ... وبعبارة أخرى كان هناك اعتقاد بأن إلبرإلة الاقتصادية تحتاج إلى ليبرإلة سياسية ترتبط بها وتتوافق معها وتعبر عنها، ومن ثم أصبح استمرار الاتحاد الاشتراكي ومؤسساته والقيم التي عبر عنها مجرد عائق مام ذالك التطور.(راتب، ١٩٩٤،ص ص ٢٩، ٢٨)

وإن الأخذ بسياسة الانفتاح لم يأتِ عشوائيًا ولا من فراغ، و انما ظهر من خلال عملية صراع اجتماعي تدخلت في تحديد مسارها عوامل داخلية وخارجية عديدة، فالانفتاح كان نتاجًا طبيعيًا لمحاولة القوى الرأسمإلة المحلية والأجنبية لاستعادة المواقع التي أقصتها عنها ثورة يوليو خاصة في طورها الأكثر تطورًا من الناحية الاجتماعية الذي شهده النصف الأول من الستينيات. (أنور ، ١٩٩٢، ص ٦٤)

والواقع أن هناك العديد من القوى التي ترغب في تحقيق الانفتاح الاقتصادي كما حدث في السبيعنيات وهم من أضر بهم نظام (الرئيس جمال عبد الناصر) اقتصاديًا واجتماعيًا أي ممن خضعوا لقوانين الإصلاح الزراعي وإجراءات التأميم والحراسة وكذلك القيادات البيرواقراطية، وكذلك رأس المال الخاص في الزراعة والصناعة والتجارة الداخلية. (أنور ،١٩٩٢ ص ص ٦٧)

و يؤكد " سمير نعيم " أن التغيرات البنيوية التي طرأت على المجتمع المصري ابتداءً من أول السبيعينات قد انعكست بدورها على الريف المصري وأحدثت به تحولات كيفية، إلا ان هذه التحولات قد حدثت في إطار إدماج الريف المصري في الكيان الاقتصادي الاجتماعي الكلي للمجتمع المصري الذي عمقته المرحله السابقة، مع اختلاف

جوهري وهو أن الاندماج في المرحله الأولى " الخمسينيات و الستينيات قد تم وفقًا لسياسة استراتيجية عامة ذات توجه وطني كان يهدف إلى تحقيق تنمية اقتصادية اجتماعية شاملة ومتوازنة تتسم بقدر كبير من الاستقلالية ومن الاعتماد على الذات ومحاوله الانسلاخ من التبعية للنظام الرأسمالى العالمي والتحرر من السيطرة الأجنبية على مقاليد الاقتصاد المصري، بينما كُرس إدماج الريف المصري في الكيان الاقتصادي الكلي في فترة السبيعينات لخدمة هدف أكبر، وهو إدماج هذا الكيان الكلي " المجتمع ككل" ضمن كيان أكبر هو النظام الاقتصادي الرأسمالى العالمي كتابع لمركزه. (نعيم ، ١٩٩٠، ص ص ١٧، ١٦)

ومن اللافت للنظر في تلك الفترة، إعاده توزيع الدخل القومي لصالح الفئات القادرة، وتركز الثروة والمال في أيدي القلة على حساب الأغلبية الكادحة من الجماهير، فأصبحت هناك فجوةٌ في دخول الأفراد، وبالتالى مزيد من عدم العدالة في توزيع الدخل القومي. (رضوان ، ١٩٩٧ ، ص ١٩١)

وعلى الجانب الاجتماعي يعتقد كثير من المهتمين برصد تحولات فترة السبيعينات أنه إذا كانت فترة الستينيات هي فترة التحول نحو القاعدة العريضة من أبناء الشعب المصري، فإن فترة السبعينيات هي فترة الانفتاح على الغرب والاتجاه صوب الصفوة الرأسمالية، وهو ما أسهم في إيجاد تحولات طبقية واسعة النطاق ومن ثم إعادة تشكيل معالم البنية الاجتماعية القائمة. (عبد الحميد ، ١٩٩٦ ص١٥٣)

وتركت تحولات هذه الفترة بصماتها الجلية على القيم الاجتماعية وما يرتبط بها من عمليات التقويم ، فتشوهت قيم الذات الفردية والجماعية على حد سواء، مما أدى إلى حالة من الخلل القيمي الذي أصاب الذات والمجتمع، وذلك في محاولة من الأفراد للتكيف مع التحولات الجديدة. (التابعي ، ١٩٩٧ ، ص ٣٥٤)

أي أن قيم المجتمع قد تبدلت وتغيرت في فترة السبعينيات نتيجة للتحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الحادثة في تلك الفترة.

ثامنًا: التحليل السوسيولوجي لرواية (الحرب في بر مصر):

أ) **المضمون الاجتماعي للرواية:**

نجد أن المؤلف يحرص على تحميل رواية "الحرب في بر مصر" برؤية سياسية واجتماعية لحرب أكتوبر وللمجتمع المصري بعد حرب أكتوبر، حيث نجده يمزج الحدث الخاص بالحدث العام، ومن خلال هذا البطل الشهيد "مصري" تعمق الرواية قصة الرجل العادي البسيط الذي وجد في الحرب وفي تحرير الوطن كل أمنياته وأسقط كل همومه الاجتماعية والسياسية، وتوحد بالحرب حتى صارت قضية التحرير هي قضيته الأساسية، فتدور أحداث الرواية حول حدث رئيسي وهو محاولة تهريب أحد أبناء عمدة إحدى القرى من التجنيد، وذلك عن طريق إرسال بديل له من أبناء القرية الفقراء، حيث يقع الاختيار على "مصري" ابن الخفير الخصوصي للقيام بهذه المهمة؛ وذلك لأن جميع الشروط المطلوبة في البديل تتوفر فيه، وتحت استخدام العمدة لوسائل القمع والقهر، يضطر "مصري" ابن الخفير للذهاب للجيش في مهمة لا يجوز فيها التوكيل والإنابة، وتقع المفارقة الكبرى حيث يستشهد "مصري" في حرب السادس من أكتوبر ١٩٧٣ وينكشف سر المؤامرة، ويحاول الأديب أن يوضح التحولات الاجتماعية لفترة السبعينيات في ارتباطها بحرب ١٩٧٣ في محاولة منه ليبين من الذي حارب واستشهد، ومن الذي صنع النصر في هذه المعركة، ومن الذي استفاد وجنى ثمار هذه الحرب .

ب) **الإطار الزمني للرواية:**

إن الزمن الفعلي الذي تدور في إطاره الرواية هو عام ١٩٧٣، وبالتحديد الفترة التي حدثت فيها حرب السادس من أكتوبر من العام ذاته، حيث تدور أحداثها حول هذه الحرب أو حتي تؤدي دورًا كبيرًا فيها، إلا أنه يمكن القول إن الزمن المقصود من هذه الرواية يتعدى ذلك ليشمل فترة السبعينيات بتحولاتها بشكل عام، فالرواية تتعامل مع حدث رئيسي هو محاولة تهريب ابن عمدة إحدى القرى من التجنيد وتغييره بأحد أبناء الغفراء للتجنيد مكانه، ثم استشهاده وضياع حقوقه، ومن خلال هذا التناول ينطلق المؤلف من هذا الحدث الخاص إلى الدلالة العامة التي يمثلها على مستوى الفترة الزمنية التي حدثت فيها.

وإذا كانت فترة السبعينيات هي الزمن الرئيسي الذي يتم التعامل معه في هذه

الرواية، فإنها كذلك تتعامل مع الماضي ممثلًا في فترة الستينيات والخمسينيات بوصفهما النموذج المضاد لتوجهات فترة السبعينيات، حيث تشير الرواية إلى إجراءات الثورة فيما يخص الإصلاح الزراعي وتحديد الملكية ومحاولة القضاء على الإقطاع الذي ساد فيما قبل الثورة.

ج) **الإطار المكاني للرواية:**

تؤدي القرية المكان دورًا كبيرًا في رواية (الحرب في بر مصر)، بل إنها تمثل عاملًا مشتركًا في كثير من روايات "يوسف القعيد"، وفي ذلك يقول: "بدأت نصوصي الأدبية بالاهتمام الخاص جدًا بواقع القرية المصرية؛ لأنني ابن القرية، فقد ولدت في قرية الضهرية ورواياتي كلها تتحدث عن القرية من خلال شكل أدبي واقعي. (فاضل، د.ت، ٣١٥).

ولم يحدد المؤلف اسمًا للقرية التي جرت فيها أحداث الرواية، بل تركها عامة لتشابهها في كثير من الظروف والأحوال مع قرى أخرى في مصر، حيث تظهر داخل مجتمع هذه القرية كثير من العلاقات القائمة على القهر والتسلط من قِبل عالم الأغنياء، وذلك في مقابل عالم الفقراء الذين يمثلون الغالبية العظمى من سكان القرية.

تاسعًا: البنية الدالة في الرواية:

يؤكد جولدمان على أن كل النشاط الإنساني يتضمن دلالات خاصة به، فكل البشر يهدفون إلى عمل بنيات دالة متماسكة لتفكيرهم، ومن هنا يمكن القول إن الإبداع الأدبي بوصفة نشاطًا إنسانيًا ذو شكل متميز يحقق بنى دلالة ومتماسكة مقاربة للطموحات الاجتماعية والسياسية والأيدولوجية للجماعة. (Swingwood,1987,p.24)

تدور الرواية من خلال محورين أساسيين من الشخصيات وهما:

المحور الأول أصحاب النفوذ والأثرياء في القرية، ويمثله العمدة.

المحور الثاني الفقراء والمعدمون في القرية، ويمثله "مصري"، والخفير والد "مصري".

وسوف نتناول هذه الشخصية من خلال التركيز على رؤية الذات لكل منهم في ضوء علاقتهم بالآخر، والإلمات التي يتعامل بها كل طرف مع الطرف الآخر من جانب،

ومع الواقع الذي يعيشه من جانب آخر.

أ) أصحاب النفوذ والأثرياء (شخصية العمدة):

تتعامل هذه الشخصية من خلال رؤيتها للذات والإلبات التي تتعامل بها مع الآخرين والواقع المعاش من خلال عدة عوامل:

١- الإحساس بالاستعلاء وتضخيم الذات:

ينتمي العمدة في القرية إلى فئة أصحاب النفوذ من كبار الملاك والأغنياء، وتم تحديد ملكيتها للأراضي الزراعية مع ثورة يوليو ١٩٥٢ بفعل قوانين الإصلاح الزراعي، ونجد نظرة الاستعلاء لديه حيث يعبر عن شعوره تجاه تأميم أرضه فيقول:

"الناس الذين كانوا يكملون عشاءهم نومًا حمروا لنا أعينهم، منذ أيام قليلة لم يكن أحد من أهل البلد يجرؤ أن يمر على والدي وهو يركب حماره". (القعيد، ص ١٨)

كما يؤكد "يوسف القعيد" ذلك في الرواية عندما يقول على لسان العمدة:

"كان والدي يقول: إن الخلق في بر مصر نوعان، أولاد الناس وأولاد الكلب، في الريف أولاد الناس من يمتلكون أكثر من مائة فدان للرأس الواحد، أما كل من لا يمتلك أية مساحة من الأرض فهو من النوع الثاني من الخلق، وبين الحدين سلم ضخم يقف فيه صغار الملاك والعمال والأجراء والعاملون" (القعيد، ص ١٩).

ويعبر أيضًا عن تضخم الذات عندما يقول وقد دفعته عودة الأرض إليه للرغبة في خوض الانتخابات لتحقيق أكبر قدر من المكاسب الخاصة له ولأبنائه، قائلًا:

"ها هي نشوة الزمان العظيم الذي مضى، يجب أن أستعد لترشيح نفسي في انتخابات البرلمان القادمة، ولابد من كنس الأولاد أعضاء لجنة الاتحاد الاشتراكي بضربة واحدة، ... أيام أولاد الناس في الطريق إلينا". (القعيد، ص ١٩)

ب) الادعاء المستمر بالاستقامة وحب الوطن:

يحاول العمدة التأكيد على أنه ابن الأصل العريق، وأنه من فئة أولاد الناس الذين ظلِموا في العهد السابق، ويتمنى أن يُرفع عنه الظلم في العهد الجديد، فهو يردد:

"كنت أخاف أن أموت قبل عودة أرضي إليّ؛ لأن هذا كان معناه ببساطة أن يموت الإنسان وهو كافر بمعاني كثيرة أهمها أن الخير هو الذي ينتصر في عالمنا". (القعيد،

ص ١٨)

ج) استغلال النفوذ والفساد الإداري:

فنجد العمدة يحاول استغلال نفوذه بكل الطرق لتهريب ابنه من التجنيد أسوة بإعفاء باقي إخوته من التجنيد، ويظهر اهتمام العمدة بمصالحه فقط، فيقول:

"كان والدي يقول: أنه لو ذهب أحد منا إلى الجهادية لاهتزت شجرة العيلة واقتربت من الأرض، أنا شخصيًا كان يسعدني ذهاب أولادي إلى العسكرية وهذا شرف في حد ذاته، الخطأ الأول كان في إعفاء الابن الأكبر وتبعته الحكاية". (القعيد، ص ص ١٤-١٥)

وفي تحقيقه لأهدافه من خلال استغلال نفوذة لا يهمه إلا مصلحته ومصلحة أبنائه، ولا يهمه أن مصر في حالة حرب (حرب الكرامة والشرف)، فيقول:

"متى تنتهي هذه الحرب التي لم يكن هناك مبررًا لها؟ والسلام أجمل ألف مرة من الضرب والقتل". (القعيد، ص ١٩)

د) التحالف القوي والمتواصل بين أصحاب النفوذ والأثرياء:

يتضح هذا التحالف في موضعين من الرواية، حيث نجد تحالف العمدة والمتعهد لتزوير أوراق تضمن ذهاب "مصري" ابن خفيره مكان ابنه للتجنيد، ويدل على ذلك عندما يقول:" تذكرت الرجل الذي تقول عنه الناس في الناحية المتعهد، لدرجة أنهم نسوا اسمه الأصلي، وهو متعهد كل شيء، ويستطيع فعل كل ما تطلبه منه، وهو في الأصل مدرس ابتدائي ألقي عليه القبض في قضية رشوة". (القعيد، ص ٣١)

وعن تعاون المتعهد في تهريب ابن العمدة يقول:

"إن العمدة كان والده عمدة، أي أنه يدخل تحت تصنيف أولاد الناس، أما الخفير وابنه فهما من أولئك الذين يكملون عشاءهم نومًا، وهو يعمل ويزرع في أرض العمدة، في هذه الحالة فالعمدة يتملك الأرض ومن عليها". (القعيد، ص ١٤٣)

نجد أيضًا التحالف بين العمدة وبين أصحاب النفوذ عند استشهاد "مصري"، واعتبار أن "مصري" هو الذي انتحل شخصية ابن العمدة لأنه يريد أن ينتسب إلى أسرة كبيرة.

محور الفقراء والمعدمين: ويتمثل في شخصية (مصري) وشخصية (الخفير) والده:

أ) الإحساس بالدونية والقهر في التعامل مع ذوي النفوذ:

لقد أُجبر "مصري" على التنازل والذهاب للجيش بدلًا عن ابن العمدة، برغم تفوقه الدراسي الذي يحسده عليه الأثرياء، ونجده يعبر عن ذلك عندما يقول:

"لقد تنازلنا، وطريق التنازل نعرف بدايته فقط، وليست له نهاية أبدًا". (القعيد، ص ٩٥)

ويدل على الإحساس بالدونية تجاة الذات والقهر في التعامل مع الطرف الآخر الخفير الخصوصي للعمدة "والد مصري" في عدة مواضع من الرواية، فيقول:

"بيوت المساكين تغلق أبوابها من ساعة المغربية طلبًا للستر من ناحية، ولأنه لا يتردد عليها أحد من طالبي الخدمات من ناحية أخرى". (القعيد، ص ٥٣)

ويقول والد "مصري" الخفير الخصوصي للعمدة:

"منذ أن جئنا إلى الدنيا والعمدة ابن عمدة ومن نسل عمدة، أما نحن فقد خلقنا لكي ننكفئ على الفأس العمر كله، وتموت القدم مغروسة في الطين". (القعيد، ص ٦٢)

ب) التفكك بين الفقراء والمعدمين في مقابل التحالف بين الأطراف الأخرى:

عندما اجتمع الفلاحون لمعرفة مصيرهم بعد أخذ أرض الإصلاح الزراعي منهم، نجد اختلاف الحلول التي يطرحونها، فكل منهم يختار الحل السهل بالنسبة له والقادر على تنفيذه، فيقول الخفير: "بعضنا أعلن أنه سيهاجر تاركًا مصر بعد أن انتشر الظلم فيها بهذه الصورة، يأخذون ممن لا يملك ويعطون لمن معه الدنيا بما فيها، البعض قالوا أنه أشرف أن يشتري بثمن الأرض والمواشي أسلحة ونقاوم حتى الحكومة نفسها، وافترقنا دون أن نتفق على أمر" (القعيد، ص ٦٣)، وبرغم اشتراك الخفير والد "مصري" مع المتضررين من الفلاحين في بداية الأمر، إلا أن الجوع وضيق ذات إلبد ومسؤوليته عن أسرة كبيرة دفعته للرضوخ لأمر العمدة في تجنيد "مصري" ابنه بديلًا لابن العمدة.

ج) حب الأرض وحب الوطن والتضحية فداءً له:

يحب "مصري" مصر إلى درجة العشق، فيقول عن تجنيده على الرغم من أنه جاء إجباريًا له، ولم يكن مطلوبًا للتجنيد، إنما هو أداء واجب وطني لمصر، فهو يحب

مصر إلى درجة العشق، ولا يسعده في حياته إلا اسمه. (القعيد، ص ص ١٠٩-١١٠)

فنجد مصريًا يحب الوطن حبًا دفعه حتى للتضحية بطموحاته، ونسيان همومه في سبيل أن يذهب في حرب تحرير الوطن (حرب ١٩٧٣)، برغم أن تخصصه المدرب عليه لم يكن مطلوبًا في الحرب، في الوقت الذي حاول الكثير من أصحاب النفوذ التدخل لتقديم أعذار تمنع أبناءهم من الذهاب لهذه الحرب، فيقرر الأديب:

"هؤلاء، دقت التليفونات في الوحدة، وتكلم أقرباؤهم بأصوات ناعمة لم تعرف طعم المعاناة، يرجون ألا يتم ترحيل أقربائهم إلى الجبهة، لأنهم جنود، وماذا سيفعل الجندي في القناة الآن، ثم إن للجندي من أبناء الذوات مصالح، هذا له مشروع تجاري يفيد البلد، وذلك يعول أسرة، وثالث والده في خارج البلاد في مهمة وظيفية، وماذا سيقدم جندي أو يؤخر؟" (القعيد، ص ص ١٠١-١٠٢)

أما "مصري" فقد حتى نسي مشكلته عند عرضه على القائد، وعلم بأن الوطن على أبواب التحرير فهو يعلن لصديقه:

"كل المشاكل والقضايا من الممكن أن تنتظر...، ولكن تحرير الأرض لم يعد ينتظر أكثر من هذا". (القعيد، ص ١٠٠)

وتمثل شخصية "مصري" نموذجًا لكل الأبطال المصريين الذين خاضوا حرب السادس من أكتوبر، وضحوا بدمائهم دون انتظار مقابل من أحد، كما نجد أن الخفير والد "مصري" يعبر عن حبه للأرض بقوله:

"نحن خلقنا لكي ننكفئ على الفأس العمر كله، ونموت والقدم مغروسة في الطين". (القعيد، ص ٦٢)

ويمكننا أن نسوق شهودًا على تحولات فترة السبعينيات فيما يخص قضية "مصري" في ارتباطها بنتائج حرب أكتوبر، وذلك من خلال عدة اقتباسات من الرواية تعبر عن هذه الفترة، وذلك من خلال شخصيات (المتعهد- الصديق- الضابط).

فيما يخص شخصية المتعهد نجده يقول:

"البلد سابت، الكل يعمل ما يريده دون خوف، صديق متعاون من الأسكندرية طلب مني توسيع دائرة العمل، فنحن نمر بفرصة لن تتكرر، المصريون الآن أحرار فعلًا لأول مرة في

تاريخ وادي النيل، كل مصري حر في عمل ما يريده، من يرغب في السفر يسافر، ومن يبغي الهرب حر في الهرب، طريق أبي زيد كله مسالك، وكل الطرق تؤدي إلى ما يريده القادر على الدفع، وما دام معك قرش فأنت قادر على دفع ما يساوي هذا القرش". (الرواية، ص ٣)

ويتضح من حديث المتعهد مدى التسيب وسيطرة المادة على الحياة في المجتمع المصري في تلك الفترة، وقد ظهر ذلك واضحًا في أسلوب تفكير المتعهد ومن هم على شاكلته، ممن مثلوا قطاعًا عريضًا من المجتمع في فترة السبعينيات، كما نجد أن صديق "مصري" شاهد على تحولات السبعينيات، حيث يقول عندما يحلل أزمة "مصري" وأزمة جيله كله من خلال ربط هذه الأزمة بأحداث الوطن بصفة عامة، فيقول:

"مصري كان حظه سيئًا، لكل جيل قدره، وقدر جيلنا نحن أبناء مصر كان هل أكمل؟ كان الطموح أكبر من الإمكانية...، وفي اللحظة التي وضعنا فيها أيدينا على حقيقة جيلنا تخلى عنا الزعيم باستشهاده، في الوقت الذي ازداد فيه احتياجنا له". (القعيد، ص ٩٤)

أي أن الأزمة هي أزمة الصدام مع الواقع الجديد، واقع ما بعد الحرب، فقد انتهت حرب لتبدأ حربٌ أخرى، يتضح ذلك أثناء رحلته من القاهرة إلى بلدة "مصري" لتسليم جثته، حيث يجد الوجه الآخر للحياة بعيدًا عن الجبهة والحرب، فقد وجد حربًا من نوع آخر، لا يكون فيه إلا البقاء للأقوى، حيث الطبقات الانفتاحية من ماركة السبعينيات الجدد، والتي مثلت شرائح سرطانية انتشرت في المجتمع ونشرت فسادها في كل أوجه الحياة، وهو يعبر عن ذلك عندما يقول: "ها نحن نعود من الميدان لنجد أن الزمن الدامي قد بدأ في بلدنا، هل عدنا من حرب لنجد أن حربًا أخرى في انتظارنا؟" (القعيد، ص ١٠٩)

ثم يحاول أن يجد أسباب هذا الخلل فيقول: "أعتقد أن ذلك خطؤنا نحن، ففي الحرب التي أنهوها أمس فقط كان العدو من الخلف ومن الأمام، كل رصاصة انطلقت في اتجاه سيناء السليبة كان لابد أن تقابلها رصاصة أخرى إلى الخلف باتجاه مصر المقيّدة والمحتلة بمحتل من نوع آخر، بالفقر والتخلف والظلم والقهر، ولكننا لم ندرك ذلك، وجهنا كل الجهد نحو العدو الظاهر الواضح، وتركنا الأعداء السرطانية الخبيثة، تلك التي لا

وجود لها أمام الأعين". (الرواية، ص ١٠٩)

إن هذه الشخصية ترجع أزمة المجتمع لظروف كامنة داخلة تتمثل في الفقر والجهل والظلم والقهر، ففي مجتمع تسوده هذه الأمراض لا يُنتظر من أفراده التمسك بالقيم الصحيحة، لكنه يصبح ساحة صراع، البقاء فيها للقادر على اتباع كل المسالك لتحقيق أهدافه، بصرف النظر عن مشروعيتها.

أما عن الضابط كأحد شهود فترة السبعينيات من القرن العشرين وتحولاتها، فنجده عندما يستكمل الأوراق لتسليم جثة الشهيد "مصري" يجد العديد من التعقيدات والجمود والبيروقراطية لإنجازها، فيقول:

"يجلسون في مكاتب فاخرة، تحت أقدامهم سجاجيد تغوص فيها الأحذية، وبجوارهم تليفونات ترن فجأة، تحمل لهم كلمات عن الصحة، والحالة، وأسعار اللحوم، ووعود بعمل واسطات للحصول على كميات من الدجاج، والسؤال عن أرقى مكان لقضاء سهرة ممتعة". (القعيد، ص ١٢٠)

ونجد شخصية "المحقق" هي الأخرى تكشف العديد من تناقضات مجتمع السبعينيات، فنجد قيم الوساطة والتزوير وغيرها من القيم السلبية التي سادت فترة السبعينيات، فقد تعاطف مع قضية "مصري" الذي ذهب في مهمة لا يجوز التوكيل فيها، وعندما قام بمسائلة كل أطراف القضية وتوصله إلى اعتراف صريح من المتعهد وضمني من العمدة بما حدث، ولكنه يُفاجئ بتعليمات لإنهاء التحقيق، فيقول:

"فجأة أتت التعليمات صريحة وواضحة بقفل التحقيق ودفن الجثة، دون الحصول على إذن بدفنها وقد سبب هذا إلى حزنًا شخصيًا، فقد دُفن الشهيد على أنه ابن العمدة، وليس على أنه "مصري" ابن الخفير". (القعيد، ص ١٤٧)

عاشرًا: الوعي الفعلي والوعي الممكن في رواية " الحرب في بر مصر":

يمكن تعريف "الوعي الفعلي" بأنه الوعي الموجود تجريبيًا على مستوى السلب وينحصر في مجرد الوعي بالحاضر، أما الوعي الممكن فإنه ينشأ عن "الوعي الفعلي"، ولكنه يتجاوزه ليشكل الوعي بالمستقبل؛ وذلك لأن الوعي بالحاضر لابد أن يولد وعيًا بإمكانية تغييره وتطويره، وما إذا كان "الوعي الفعلي" يرتبط بالمشكلات التي تعانيها الطبقة

أو المجموعة الاجتماعية من حيث علاقاتها المتعارضة ببقية الطبقات أو المجموعات، فإن هذا "الوعي الممكن" يرتبط بالحلول الجذرية التي تطرحها الطبقة لتحل مشكلاتها، وتصل إلى درجة من التوازن في العلاقات مع غيرها من الطبقات أو المجموعات. (عصفور، ص ٨٥)

١) الوعي الخاص بأصحاب النفوذ و كبار الملاك:

يتحدد الوعي الفعلي لأصحاب النفوذ والأثرياء في تحقيق مصلحتهم ومنفعتهم الذاتية دون اعتبار لأي شيء آخر، ويتأكد هذا الوعي من خلال الطريقة التي تحاول بها هذه الجماعة الحفاظ على وضعها المتميز في المجتمع سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا عن طريق نفوذها وسيطرتها على الأمور، ويتضح ذلك في الرواية عندما يؤكد العمدة سعادته بعودة الأرض إليه: "لأن سعادتي بعودة الأرض ما بعدها سعادة أخرى في العالم كله..." (القعيد، ص ٧)، ويقول أيضًا: "سأرفض تسلم الأرض وعليها مستأجر، ... الفدان إيجاره ثلاثون جنيهًا في السنة، تخصم منها الضرائب بأنواعها... وإن تسلمت الفدان ضمن مزرعتي الضخمة ووزعته بنفسي حصلت على خمسمائة جنيه صافية في السنة". (القعيد، ص ٢٥)

ويؤكد العمدة رغبته في السيطرة سياسيًا حيث يؤكد: "يجب أن أستعد لترشيح نفسي في انتخابات البرلمان القادمة، ولابد من كنس الأولاد أعضاء لجنة الاتحاد الاشتراكي العربي بضربة واحدة. (القعيد، ص ٢٠)

أي أن هذا "الوعي الفعلي" يدعم التحالف بين أصحاب النفوذ والأثرياء ضد المعدمين والفقراء حتى يضمنوا استمرارهم في تحقيق مصالحهم، كما تبين من تحالف العمدة والمتعهد وكل من أسهم في ذهاب "مصري" إلى التجنيد بدلًا من ابنه.

ويتولد عن هذا "الوعي الفعلي" وعيهم الممكن بضرورة ثبات وبقاء الفقراء والمعدمين في القرية (أي المعسكر المقابل لهم) كما هم في حاجة إليهم؛ لتحقيق أبسط ضرورات الحياة حتى يضمنوا ولائهم وخضوعهم.

ويتضح ذلك في استعادة العمدة لأرضه ولو بالقوة، فيذكر المؤلف: "لا أعرف إن كانوا سيتنازلون عن الأرض بالمعروف والمودة أو أني سألجأ إلى البوليس، وهو موجود

والحمد لله، ولا عمل له سوى رد الحقوق للمظلومين من أمثالنا". (القعيد، ص ص ٢٤-٢٥)

كما يتضمن الوعي الممكن أيضًا استمرار التحالف بين أصحاب النفوذ والأثرياء، ويتضح ذلك في تحالف العمدة وبعض أصحاب النفوذ لحفظ التحقيق في قضية تغييره بابنه واستشهاده، بل إنه هو الذي صرف مكافأة الاستشهاد، وتم اعتبار "مصري" الشهيد هو الذي زور هذه الأوراق لينتسب إلى أسرة العمدة.

يقول المحقق بالقضية: "فجأة أتت التعليمات صريحة وواضحة بقفل التحقيق واعتباره كأن لم يكن ودفن الجثة، وقد دفنت بمجرد صدور التعليمات ودون الحصول على إذن مني بدفنها، ... فقد دفن الشهيد على انه ابن العمدة وليس "مصري" ابن الخفير". (القعيد، ص ١٥٧)

٢) الوعي الخاص بالفلاحين الفقراء والمعدمين في الرواية:

نجد أن "الوعي الفعلي" لهذا المعسكر قد سببته الظروف الاجتماعية المتمثلة في الفقر والقهر وقلة التعليم، حيث أدت دورًا هامًا في جعل كل فرد يحاول الوصول منفردًا إلى بر الأمان الذي يكفل له الاستمرارية في الحياة، ويؤكد الخفير ذلك فيقول: "في البيت اتضحت لنا الحكاية، حضرت مجموعة من الفلاحين مستأجري أرض الإصلاح، قالوا إنهم سمعوا بصدور حكم ضدنا، حكم غيابي، أكد البعض أنه من حقنا استئناف الحكم، قال آخر: إن كلامنا سابق لأوانه... ولكن فلاحة مات زوجها وتعول أولادها قالت: إن المياه لا يمكن أن تطلع في العالي أبدًا، وأن الأرض سيأخذها العمدة مهما فعلنا". (القعيد، ص ٦١)

أما الوعي الممكن فإنه يتصف بالازدواجية والسعي لتغيير الظروف، حيث يسعى البعض منهم لمقاومة الظلم برغم تقبله في أول الأمر كتقبل "مصري" التجنيد بدلًا من ابن العمدة للتضحية؛ حتى يحصل أهله على ضرورات الحياة، ثم بعد ذلك يرفض الاستمرار في ذلك ويحاول الاعتراف لقائد وحدته، ولكنه عندما تقوم حرب أكتوبر يفضل القتال والاستشهاد على البحث عن همومه الاجتماعية، فيقول صديق "مصري" بالجيش أنه قال له "بأنه ظلم في حياته ولا يجب أن يلاحقه الظلم إلى هناك" (القعيد، ص ١١٠)، كما

يؤكد الصديق بأنه "تحول إلى الشاب الذي يحمل تلك الحكايات على كتفيه إلى مقاتل ميدان يثير الإعجاب". (القعيد، ص ٢١٠)

أما البعض الذين يقبلون بظروف القهر والاستغلال من أصحاب النفوذ فتتضح فيه شخصية الخفير والد "مصري" حتى في قبوله تجنيد ابنه بدلًا من ابن العمدة، وأخذ الأرض منه حتى في موقف أصعب من ذلك في قبوله أن يدفن ابنه باسم ابن العمدة، وكل ما يريد معرفته أين دفن؟ مع تقبله كل الوعود بعودة حقه له دون موقف واحد، فيقول المحقق عند حديثه مع الخفير والد "مصري": "حلفني أن أطمئنه على جثة ابنه، طمأنته، أكدت أنه سيتسلمها بعد أن تهدأ الأمور، قلت هذا رغم أنى أنا نفسي لا أعرف مكانها في مقابر مصر كلها، وعندما أبدى مخاوفه أن العمدة لن يعطيه مليمًا واحدًا، وقفت خلف مكتبي، قلت –ببطء–أن العمدة سيعطيه كل ما سيأخذه وإن لم يعطه فأنا موجود، دعا لي الرجل من قلبه... سعدت لأني أسعدته رغم إيماني الكامل بعجزي عن تنفيذ ما وعدت به". (القعيد، ص ١٧٠)

ويمكننا في ختام تحليلنا للرواية أن نسعى إلى وضع ما توصلنا إليه من تحليل الإطار العام للرواية، والبنية الدالة، والوعي الفعلي، والوعي الممكن، ضمن الرؤية الفكرية لأديب الدراسة "يوسف القعيد" في إطار الجماعة الاجتماعية التي عبر عنها، وفي ضوء التحولات الاجتماعية التي مر بها المجتمع المصري في السبعينيات من القرن العشرين، ويتفق ذلك مع منهجية "جولدمان" الخاصة بمرحلتي الفهم والتفسير من جانب، ومرحلة الشرح من جانب آخر، وقد توصلنا إلى وجود بنية دالة متماسكة بين عالمي الفقراء من جانب، والأغنياء من جانب آخر.

إحدى عشر:الرواية بين الواقع والأديب:

ووفقًا لمنهجية "جولدمان" يجب الدراسة خارج النص لمعرفة طبيعة هذه البنية، وما يرتبط بها من أشكال الوعي المختلفة، وعلاقتها برؤية العالم لدى أديب الدراسة ضمن الجماعة الاجتماعية التي ارتبط بها ونشأ فيها، أي (جيل الستينيات) في ضوء تحولات الواقع المختلفة؛ ولذلك سألقي الضوء على الظروف التي مر بها هذا الجيل وطبيعة كتاباته الأدبية في ضوء تحولات الستينيات التي ارتبط بها أبناء هذا الجيل، ثم يلي ذلك

عرض لرؤية أديب الدراسة "يوسف القعيد" للعالم، وذلك من خلال مقابلته، ومن خلال ذلك يمكن تحديد رؤية العالم بين الرواية والواقع والأديب، وفي ضوء التحولات الاجتماعية لفترة الستينيات، ويتأتي ذلك من خلال التعرف علي أدباء جيل الستينيات ومقابلة الأديب يوسف القعيد وعلاقة ذلك بواقع هذه الفترة.

١- أدباء جيل الستينيات:

شهد جيل الستينيات في مصر عدة تحولات سياسية، واجتماعية، واقتصادية، وثقافية أثرت على الحياة الأدبية بوجه عام، وعلى كتاب الستينيات بوجه خاص، وكان على قمة الأحداث السياسية التي شهدها هذا الجيل مأساة النكسة ١٩٦٧، ذلك الحدث الذي رغم مرارته أعطاهم القدرة على مواصلة المسيرة، والمشاركة في معركة التحرير والبناء، ومهمة التعبير عن آلام الشباب وضياعه في الحاضر، وآماله في المستقبل، ومن ثم تولدت في داخلهم الرغبة في تغيير الواقع الإلم وتجاوز التجربة المريرة.

لقد جاءت روايات جيل الستينيات لصيقة بالمجتمع المصري تصور جوانبه المتعددة، وتقدم إلينا الحقيقة بموضوعية، وتناقش قضاياه ومشكلاته، وتتغلغل في جذوره، وتهتم بالجوهر، وتقترب كلما أمكن من الحس الشعبي والجماهيري، والنبض العام للإنسان المصري البسيط وليد هذه المرحلة التاريخية.

أضف إلى ذلك أن إحساس هذا الجيل (جيل الستينيات) بالقهر الاجتماعي والإحباط النفسي قد ولد عند بعضهم الأحاسيس بعدمية الأشياء، وفقدان الذات، وانعكس ذلك بدوره على الشكل الروائي (فؤاد، ٢٠١٠، ص ٢).

إن ثمة تقاربًا أيدولوجيًا بين أبناء هذا الجيل الذين وجدوا أنفسهم في علاقة جدلية معقدة مع السلطة، فهم أبناء ثورة يوليو ١٩٥٢، شاهدوا محاولاتها الوطنية، فهللوا لها في بداية عهد الثورة، ومن ناحية أخرى شربوا مرارة الهزيمة حين فجعوا بسقوط الحكم القومي، وأحسوا بالهوة العميقة التي تفصل بين الشعار المعلن والواقع الكائن، فكانت هزيمة يونيو ١٩٦٧ هزيمة الفكر والرواية والفن...". (حافظ، ١٩٨٦، ص ٧٤)

٢- مقابلة يوسف القعيد ورؤيته للواقع:

تمت مقابلة الأديب يوسف القعيد وذلك لأهمية التعرف على طبيعة القضايا التي

يتناولها أدبيًا، ومدى اتفاقها مع تفكيره وآرائه، وقد تناولت المقابلة:

أ- الانتماءات الاجتماعية والطبقية الخاصة بيوسف القعيد.

ب- أهم العوامل الثقافية والفكرية المؤثرة على يوسف القعيد.

ج- الانتماءات السياسية للأديب.

د- تجربة الحرب لدى الأديب.

حيث إن مقابلة الأديب لها أهميتها لمعرفة العديد من الأمور، وذلك لمعرفة طبيعة العالم الذي ارتأى الأديب التعبير عنه، وهل كان واعيًا في كتاباته للعمل الأدبي بطبيعة القضية التي يتناولها هذا المنتج؟ أم أن العمل الأدبي الذي كتبه أصبح له في النهاية دلالته الموضوعية بعيدًا عن المقاصد الواعية للأديب.

يعدُ يوسف القعيد واحدًا من أبرز كتاب جيل الستينيات، ولد بقرية الضهرية بمحافظة البحيرة عام ١٩٤٤، حيث تخرج من معهد المعلمين بدمنهور عام ١٩٦٢، وعمل بالتدريس لمدة أربع سنوات، ثم التحق بالجيش عام ١٩٦٥ وظل حتى حرب ١٩٧٣.

- **الانتماءات الاجتماعية والطبقية ليوسف القعيد:**

اتضح ان الأديب يوسف القعيد برغم انتمائه إلى الطبقة الوسطى إلا أنه قريب جدًا بحكم نشأته من الطبقات الفقيرة في القرية المصرية، ولم تمتلك أسرته أرضًا على الإطلاق، وكان والده مستأجرًا للأرض في قريته، وعندما أقام في المدينة كان قريبًا جدًا من الطبقات الكادحة، أما حياة الطبقات الثرية وخاصة الاستهلاكية التي جاءت إلى مصر بعد الانفتاح يقول الأديب أنه لم يكن قريبًا منها.

أما عن العوامل الثقافية والفكرية المؤثرة على الأديب يوسف القعيد، فينحاز الأديب فكريًا وثقافيًا لتوجهات ثورة يوليو ومكاسبها، فهو ينحاز للعمال والفلاحين، وهو يهتم بأصوله الريفية، وحول المؤثرات الثقافية التي أدت دورًا كبيرًا في تثقيف يوسف القعيد فنجد أنه قد اعتمد على التثقيف الذاتي من خلال عدة منابع أهمها: النصوص الروائية الجيدة العالمية والمحلية، ويتعلق الثاني بالكتابات التي تناولت المجتمع المصري، وأخيرًا بالكتابات التي تختص بالتراث الشعبي، بالإضافة إلى بعض الرواد مثل صلاح عبد الصبور في الشعر، وألفريد فرج في المسرح.

أما عن انتماءاته السياسية، فنجد أن يوسف القعيد قد حدد انتماءاته لمنجزات ثورة يوليو بشكل عام، فهو يحدد وبشكل أكثر تحديدًا انتماءه للجيل الأدبي الذي عانى أكثر من الأجيال السابقة عليه وهو جيل الستينيات، فيقول: "نحن جيل الستينيات الذي بدأ يكتب على مشارف هزيمة ١٩٦٧، حيث استطعنا أن نرى الواقع رؤية صحيحة، وعندما بدأنا نضع أيدينا على تجربة عبد الناصر وثورته جاءت الثورة المضادة لتمسح تمامًا كل إنجازات ثورة يوليو، وقد عبرنا عن ذلك في العديد من الأعمال الأدبية".

أما عن تجربة الحرب لدى الأديب ودوافعه لكتابه "الحرب في بر مصر" يؤكد يوسف القعيد أنه كتب "الحرب في بر مصر" لأنه شارك في الحرب، وقضى بالجيش تسع سنوات، مما وفر له العديد من التفاصيل الدقيقة عن حياة الحرب، فتجربة الحرب لا يستطيع الأديب كتابتها بشكل جيد إلا إذا مر بها، بالإضافة إلى أن حرب أكتوبر كانت بمثابة تمرير أو تحريك لسياسة السبعينيات.

اثنا عشر: رؤية العالم بين الرواية والواقع والأديب:

نجد أن الازدواجية في الرؤية التي عانى منها أدباء جيل الستينيات هي نفسها الرؤية الازدواجية للعالم في رواية "الحرب في بر مصر" ليوسف القعيد، حيث المواجهات المستمرة والمتلاحقة بين عالمي الأغنياء والفقراء، وتتضح كذلك من خلال نتائج مقابلة الأديب.

ونجد أن الصراع لدى أدباء جيل الستينيات ما بين الحلم الثوري لثورة ١٩٥٢، والثورة المضادة بعدها والواقع المرير هو الذي خلق هذه الرؤية الازدواجية.

ولعل تحولات الواقع الشديدة في السبعينيات هي التي جعلت معظم أبناء هذا الجيل يتناولون الواقع بالتحليل والشرح، دون أن يكون لديهم البديل، ومن خلال هذه المراوحة المستمرة بين الستينيات والسبعينيات التي انعكس صداها في معظم أبناء جيل الستينيات فإن معظم أعمال السبعينيات قد كتبت برؤية الستينيات للعالم، حيث اتسمت هذه الرؤية بالماضوية، فحملت قيم الستينيات ومشروعها التنموي القومي المستقل، وكانت هذه الأعمال في مجملها استحضارًا لقيم الستينيات لنقد تحولات السبعينيات وقيمها الجديدة المناقضة للستينيات، ولم تكن هذه الأعمال تعبيرًا عن طبقة جديدة صاعدة بقدر ما كانت

ضد الطبقة الجديدة الصاعدة، وتعبيرًا عن نهاية توجهات حقبة الستينيات، وينطبق ذلك على الرواية المدروسة.

وختامًا يمكن القول:

من خلال تحليلنا للبنية الدالة لرؤية "الحرب في بر مصر" في ضوء مرحلتي الفهم والتفسير، وذلك بهدف التوصل إلى رؤية العالم التي يحتوي عليها النص المدروس، نجد أن "البنية الدالة" بالرواية تتسم بالازدواجية، حيث نجد عالم الأغنياء في مواجهة عالم الفقراء في بنية شاملة ومتماسكة تشمل كل جوانب الحياة المختلفة، وتتسم هذه البنية باستمرارها وصعوبة تغييرها.

ولما كان من الضروري وفقًا لرؤية "جولدمان" التوجه من النص بعد التوصل إلى بنيته الدالة إلى الجماعة التي يعبر عنها الأديب "القعيد"، فإن ذلك قد تم من خلال إدراج هذه الرؤية ضمن جيل أدباء الستينيات التي ينتمي لها "القعيد"، وهذا الجيل قد عاش أيضًا نفس الازدواجية بشكل أو آخر في واقعه المعاش، حيث التناقض بين ضخامة الإنجازات في الستينيات التي كان يؤيدها من جانب، وضآلة الحريات التي كان يرفضها من جانب آخر، كما استمرت هذه الازدواجية بشكل مختلف، حيث كانوا يكتبون عن واقع السبعينيات وتوجهاته الجديدة المخالفة لواقع الستينيات وعيونهم لا على المستقبل، بل على الماضي، على حلم الستينيات المنهار.

نتائج وتوصيات الدراسة

١- اتضح من تحليل رواية "الحرب في بر مصر" والاطلاع على العديد من الروايات التي تناولت الحروب المختلفة كحرب ١٩٦٧ وحرب ١٩٧٣ وجود نوع من الأدب النوعي وهو أدب الحرب الذييتتناول الحرب كظاهرة اجتماعية لها تأثيرها على المجتمع داخليًا وخارجيًا، اجتماعيًا واقتصاديًا أو سياسيًا.

٢- دارت رواية "الحرب في مصر" في فترة السبعينات من القرن العشرين في علاقتها بحرب أكتوبر، وقد اتضح من تحليل الرواية إجابتها على الهدف الثاني للدراسة وهو رصد التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لفتره السبعينيات، وقد تم ذالك من خلال شهود عيان على الواقعة الرئيسية في الرواية وهي: تجنيد ابن الغفير بديلًا عن ابن العمدة وهم(الصديق – الضابط – المحقق) فنجد أن الأزمة هي أزمة صدام مع الواقع الجديد ، واقع ما بعد الحرب، فقد انتهت حرب لتبدأ حرب أخرى، ويتضح ذالك لصديق مصري أثناء رحلته من القاهرة إلى بلدة "مصري" لتسليم جثته، فقد كان ضمن المجموعة المنوط بها تسليم جثة "مصري"، حيث يجد الوجه الآخر للحياة بعيدًا عن الجبهة والحرب والضحايا ومنظر والدماء التي غطت رمال سيناء فقد وجد حربا من نوع اخر حيث الصراع الشديد والبقاء فيه للأقوى حيث الطبقات الانفتاحية من السبعينيات الجدد التي مثلت شرائح سرطانية انتشرت في المحتمع، ونشرت فسادها وإفسادها في كل أوجه الحياة، فحولت الغإلى إلى رخيص؛ ولهذا فهو يقرر ذلك " ها نحن نعود من البداية لنجد أن الزمن الدامي قد بدأ في بلدنا، هل عدنا من حرب لنجد أن حربًا أخرى في انتظارنا؟ " الروايه ص٩٤
ثم يحاول أن يجد أسباب هذا الخلل فيقول:
"أعتقد أن ذلك خطؤنا ، ففي الحرب التي أنهوها أمس فقط ، كان العدو من الخلف ومن الأمام، كل رصاصة انطلقت في اتجاه سيناء السليبة كان لابد أن تقابلها رصاصة أخرى إلى الخلف باتجاه مصر المقيدة والمحتلة بمحتل من نوع آخر، بالفقر والتخلف والظلم والقهر، ولكننا لم ندرك ذلك، وجهنا كل الجهد نحو العدو الظاهر، تركنا الأعداء السرطانية الخبيثة. (الرواية ، ص١٠٩)

كما تصور الرواية تحولات فترة السبعينيات من الناحية الاقتصادية، حيث إصدار

قانون إلغاء الحراسات وعودة أراضي الإصلاح الزراعي للإقطاعيين (كالعمدة) في الرواية، كما تصور انتهاء تنظيم الاتحاد الاشتراكي في عهد الرئيس عبد الناصر واتجاه العديد من الرأسمإلين إلى "ترشيح أنفسهم في الانتخابات والاندماج في الحياة السياسية، فيقول العمدة: " ها هي نشوة الزمان العظيم الذي مضى، يجب أن أستعد لترشيح نفسي في انتخابات البرلمان القادمة، ولابد من كنس الأولاد أعضاء لجنة الاتحاد الاشتراكي العربي بضربة واحدة ".(الرواية ص ٩

كما تصور الرواية تحولًا مهمًا لفتره السبعينات من القرن العشرين، حيث يزداد الأثرياء ثراءً في مقابل معاناة الفلاحين المعدمين حيث نزعت منهم الأرض (أرض الإصلاح الزراعي لصالح كبار الملاك "يأخذون ممن لا يملك ويعطون من يملك. (الرواية، ص ٦٣)

٣- يبين الأديب من خلال رواية (الحرب في بر مصر) أثر الحرب على الجبهة الداخلية أي على البنية الاجتماعية الداخلية في مصر، فهو يرى وجود ما يمكن تسميته بالقضية الاجتماعية، وهي القضية التي تنشأ من خلال معركة الداخل ضد التخلف وأشكال القهر المختلفة التي واجهها المواطنون، مقابل القضية الوطنية وهي التي تنشأ من خلال معركة الخارج حيث مواجهه أشكال الاستعمار والتبعية كافة.

٤- على مستوى منهجية تحليل الأعمال الأدبية أوضحت الدراسة صعوبة التعامل مع النص الأدبي بوصفه بنية مكتفية بذاتها دون التوجه من داخل النص إلى خارجه، حيث اتضح لنا أهمية الالتقاء المستمر والمتواصل بين الداخل والخارج دون التوقف المطلق عند أي منهما، حيث يساعد ذلك على التعمق والتحليل الدقيق للرواية.

٥- من خلال منهجية لوسيان جولدمان (البنيوية التوليدية) أوضحت الدراسة أهمية هذه المنهجية في تعاملها مع النصوص الأدبية من خلال المزج بين داخل النص وخارجه، وذلك عبر الجمع بين مرحلتي الفهم والتفسير من جانب والشرح من جانب آخر، فقد بينت هذه المنهجية اشتمال رواية" الحرب في بر مصر " على بنية دالة شاملة ومتماسكة تعبر عن عالمين متواجهين ومتضادين: عالم يمثله كبار الملاك وأصحاب النفوذ والآخر يمثله الفلاحون الفقراء والمعدمون، حيث العلاقة بينهما علاقة شاملة ومتماسكة، فالقهر

والاستغلال من جانب أفراد المعسكر الأول تجاه أفراد المعسكر الثاني هو القاعدة التي يتم من خلالها توجيه السلوك حيث لا يعكس رؤية فرد أو افرد بقدر ما يعكس بينة شاملة ومتماسكة.

٦- أوضحت رواية (الحرب في بر مصر) من خلال المواجهة المستمرة بين هذين العالمين ارتباط معسكر كبار الملاك وذوي النفوذ، ووعيًا متماسكًا يعكس إحساسًا بالمصالح المشتركة بينهم في مواجهة معسكر الفلاحين الفقراء والمعدمين، وهو ما يؤكد هيمنة البنية الدالة من خلال الوعي لدى معسكر الأغنياء وأصحاب النفوذ باستمرارية الواقع والمصالح المتحققة عن طريقه ، في مقابل الوعي المشوه لدى الفلاحين الفقراء والمعدمين مما يجعل كل فرد منهم يسعى للنجاة بنفسه فقط وحل مشاكله بطريقة فردية.

٧- رصدت رواية (الحرب في بر مصر) العديد من القضايا المجتمعية لفترة السبعينيات في علاقتها بحرب أكتوبر، كقضايا عدم توافر العدالة الاجتماعية وعدم تحقيق الديمقراطية وعدم تحقيق الحد الأدنى من الحياة الكريمة للفلاحين الفقراء بعد أخذ أراضي الإصلاح الزراعي منهم، فلم تتوفر الحقوق الاجتماعية والسياسية للمواطنين البسطاء، ففي الرواية نجد العمدة يأخذ المستحقات المادية والأدبية للشهيد "مصري"، ولا يستطيع والده حتى أن يعرف أين دفن جثمان الشهيد مع وعود غير محققة بعودة الحقوق المادية والأدبية إليه، وقد اتفقت رؤية أدباء الستينيات مع رؤية الأديب يوسف القعيد فيما يخص القضايا الموجودة في فترة السبعينيات التي تشمل أيضًا قضية الازدواجية بين حلم الستينيات وواقع السبعينيات المؤلم، وقد انعكست هذه الازدواجية في رواية " الحرب في بر مصر" من خلال وجود عالمين متضادين من الفقراء والأغنياء.

٨- أوضح الأديب يوسف القعيد من خلال رواية (الحرب في بر مصر) قضية هامة تخص حرب أكتوبر وتحولات فتره السبعينيات من القرن العشرين، وهي قضية من الذي حارب واستشهد ودفع الثمن، ومن الذي جنى ثمار هذه الحرب واستفاد منها، وهذا ما أكد عليه الأديب يوسف القعيد عند مقابلته، في الرواية يقول " هؤلاء" دقت التليفونات في الوحدة وتكلم أقرباؤهم بأصوات ناعمة ، يرجون أن لا يتم ترحيل أقربائهم إلى الجبهة لأنهم جنود، وماذا سيفعل جندي في القناة الآن، ثم إن الجندي من أبناء الذوات له مصالح:

مشروع تجاري يفيد البلد، وذلك يعول أسرة، وثالث والده خارج البلاد في مهمة وظيفية، وماذا سيقدم جندي أو يؤخر؟"(الرواية ١٠١-١٠٢ وجدير بالذكر أن يوسف القعيد " قد قضى تسع سنوات بالقوات المسلحة حضر خلالها نكسة ١٩٦٧ وحرب ١٩٧٣، وتعد رؤيته الازدواجية: من الذي حارب وانتصر ومن الذي جنى ثمار هذه الحرب استكمالًا لقضية الازدواجية في أعمال يوسف القعيد بين الأغنياء والفقراء وبين حلم فترة الستينيات وواقع فترة السبعينيات المنهارة لدى الأديب يوسف القعيد وأقرانه من أدباء الستينيات.

٩- توصي الدراسة بضرورة الاهتمام بأدب الحرب وتوفيره من خلال المطبوعات والمنصات الإلكترونية؛ وذلك لأنه أدب يحتوي على العديد من القيم المهمة التي يحب بثها في أبناء الوطن بخاصة لمن هم في مرحلة الشباب كالانتماء وإعلاء قيمة التضحية فداءً للوطن، كما نجد ما فعله "مصري" في رواية الحرب في بر مصر عندما ذهب للاستشهاد تاركًا همومه الشخصية على الرغم من أن سلاحه كان غير مطلوبٍ بالمعركة، ولكنه كان يحب وطنه بإخلاص معليًا قيمة الانتماء والولاء للوطن على قيم الفردية والمصلحة الشخصية.

١٠- توصي الدراسة بأهمية تحويل العديد من الأعمال الروائية التي تنتمي إلى ما يسمى بأدب الحرب إلى أعمال درامية أو سينمائية؛ حتى يصل للشباب بصورة سريعة وقريبة إلى نفوسهم العديد من القيم الايجابية تجاه الوطن، وقد تم ذلك بالنسبة للعديد من الروايات كرواية (العمر لحظة) ليوسف السباعي ورواية (الرصاصة لا تزال في جيبي) لإحسان عبد القدوس التي تناولت نكسة ١٩٦٧ وحرب ١٩٧٣ ورواية (الحرب في بر مصر) التي تناولت حرب أكتوبر ١٩٧٣ في علاقتها بتحولات فترة السبعينيات من القرن العشرين، كما يتفق ذلك مع التقدم التكنولوجي الذي يجعل الإقبال على وسائل الاتصال الإعلامي ومنصات التواصل الاجتماعي أكثر سهولة في توصيل العمل الأدبي.

المراجع

١- فتحي أبو العينين، التفسير االجتماعي للظاهرة الأدبية (التراث واشكإلبات المنهج)، مجلة عالم الفكر، المجلد الثالث والعشرون، العددان الثالث والرابع، الكويت، ١٩٩٥.

2- G , Elizabeth, and T.Burens , Sociology of literature and drama , c.nicholls company , ltd .,Grate britian , 1979.

٣- نجم عبدالله، مقالات في النقد الأدبي والظاهرة الأدبية، عالم الكتب الحديث، ألاردن، ط١ ، ٢٠١٠.

٤- أحمد محمد عطية، حرب أكتوبر في الرواية العربية الحديثة، مجلة شئون عربية، جامعة الدول العربية، ١٩٨٢.

٥- شريف عبدالمنعم عبدالوهاب، المجتمع المصري في الرواية من ١٩٦٧ إلى ١٩٩٤ (دراسة فنية) ، رسالة دكتوراه، كلية آالداب، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٤.

٦- ميلاد حنا، الأعمدة السبعة للشخصية المصرية، القاهرة دار الهلال، ط١ ، ١٩٩٣.

٧- إلهام غإلى، غادة السمان، الحب والحرب، دراسة في علم الاجتماع الأدبي ، دار الطليعة ، ط١ ، ١٩٩٠.

٨- رمضان بسطويسي، علم الجمال عند لوكاتش، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١.

٩- ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٧.

١٠- عاطف فؤاد، علم اجتماع الأدب، الأسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦.

١١- طه وادي، دراسات في نقد الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩.

١٢- بدوي أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية، مكتبة لبنان للطبعة والنشر، ١٩٨٢.

١٣- علي ليلة، تأثير التحولات الاجتماعية والاقتصادية على بناء الأسرة ووظائفها: المتغيرات الفاعلة في واقع الأسرة في المجتمع تشخيص للمشكلات الاجتماعية واستكشاف لسياسات المواجهة، جامعة عين شمس، سبتمبر، ٢٠٠٤.

١٤- أحمد النكلاوي، التحولات الاجتماعية والتخطيط الاجتماعي، مكتبة القاهرة الحديثة،

القاهرة،١٩٨٠.

١٥- محمد عاطف غيث، التحول الاجتماعي والتخطيط، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠، ص

١٦- علي ليلة، النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع في: صراع الحضارات، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ٢٠١٥.

١٧- منير بدوي، مفهوم الصراع (دراسة في ألأصول النظرية) للأسباب والأنواع، دراسات مستقبلية، جامعة أسيوط، مركز دراسات المستقبل، س٢، ع٣، يوليو ١٩٩٧.

١٨- نجم عبدالله ، مرجع سابق.

١٩- نجاح العطار، حنا مينا، أدب الحرب، دار آلداب، بيروت،١٩٨٠.

٢٠- محمد عطية، مرجع سابق.

21- Lucian goldman , method in the sociology of literature, basil Blackwell , oxfrrd , 1980.

22- Lucian Goldman ،The hidden god ،a study of tragic vision in the - pensee of Pascal and tragedies of Racine, Routledge , London 1985 .

23- Elizabeth and Tom burns, Opcit .

24- Allan Swingwood ،The novel and the Revolution ،Macmillan press ,London ،1987 .

٢٥- لوسيان جولدمان، المادية والجدلية وتاريخ الأدب والفلسفة، ترجمه نادر ذكري ، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨١

26- Raymond William ،problems in materialism and culture ،Oxford university press ،London ،1987 .

٢٧- محمد علي محمد ، البحث الاجتماعي ، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٥.

٢٨- أديث كيز ويل، عصر البنيوية من ليفي شتراو س إلى فوكو، ترجمة جابر عصفور، آفاق عربية، العراق، ١٩٨٥.

٢٩- منتهى طه، الحراحشه انعكاس حرب الخليج الثانية على الرواية العربية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة إلىرموك، الأردن،٢٠٠٤.

٣٠- فاطمه صالح البرادي فاطمه صوره حرب الخليج الثانيه في الروايه السعوديه ، كرسي

االدب السعودي جامعه الملك سعود ٢٠١٦ ، ع٣.
٣١- محمد توفيق هنداوي ، ابعاد صورة الجندي المصري في الروايه المصرية، مجله كليه الدراسات الاسلاميه والعربيه للبنات بدمنهور ، العدد الخامس ، الجزء الثاني ٢٠٢٠.
٣٢- أحمد عليان، بناء الشخصيات في روايات أدب الحرب (روايات على خيون أنموذجًا) ، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، الأردن،٢٠٢١.
٣٣- نوال ابراهيم توفيق الستيتي "سينالكول ، رساله ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، جامعه النجاح الوطنية ٢٠٢١.
٣٤- سلسبيل أحمد سلامة، أثر الحرب في تشكيل صورة المرأة في الرواية السورية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، ألاردن، ٢٠٠٠.
Catharine Savage Brosman, the function of war, South ganerel review, (,2009. Vol. 9, No.1) http://www.jstor.org/stable/3189388
٣٥- جهاد فاضل أسئلة الرواية، حوارات مع الروائيين، د.ت، ، ٣١٥.
36- Allan Swingwood ،opcit .
٣٧- نجلاء راتب ، الانتماء الاجتماعي للشباب المصري ، المحروسه القاهرة ١٩٩٤.
٣٨- أحمد أنور ، الانفتاح وتغير القيم في مصر ، العربيه للنشر ، القاهرة ١٩٩٢.
٣٩- المرجع نفسه
٤٠- سمير نعيم ، الملامح الأساسية للتحوالت الاقتصادية والاجتماعية للريف المصري منذ الخمسينات ، ندوه القريه العربيه فبراير ١٩٩٠.
٤١- ناديه رضوان ، الشباب المصري و أزمة القيم ، هيئه الكتاب القاهرة، ١٩٩٧.
٤٢- محمود عبد الحميد ، التغير في بناء المجتمع الريفي دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٥.
٤٣- كمال التابعي، تشوهات قيم الذات في مجلد الذات والمجتمع في مصر ، الندوة الثالثة لقسم علم الاجتماع كلية الآداب جامعة عين شمس، ١٩٩٧.
٤٤- يوسف القعيد، الحرب في بر مصر، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨.
٤٥- المصدر نفسه.

٤٦- المصدر نفسه.

٤٧- المصدر نفسه.

٤٨- المصدر نفسه.

٤٩- المصدر نفسه.

٥٠- المصدر نفسه.

٥١- المصدر نفسه.

٥٢- المصدر نفسه.

٥٣- المصدر نفسه.

٥٤- المصدر نفسه.

٥٥- المصدر نفسه.

٥٦- المصدر نفسه.

٥٧- المصدر نفسه.

٥٨- المصدر نفسه.

٥٩- المصدر نفسه.

٦٠- المصدر نفسه.

٦١- المصدر نفسه.

٦٢- المصدر نفسه.

٦٣- المصدر نفسه.

٦٤- جابر عصفور، عن البنيوية التوليدية (قراءة في لوسيان جولدمان) في: فصول، الهيئة العامة للكتاب، يناير .٥٩٩٥

٦٥- القعيد، ص .١

٦٦- القعيد، ص .٠١

٦٧- القعيد، ص .٠٢

٦٨- القعيد، ص .٠١-٠٢

٦٩- القعيد، ص .٥١١

٧٠- القعيد، ص ٦٥.

٧١- القعيد، ص ٥٥٢.

٧٢- القعيد، ص ٥٥٢.

٧٣- القعيد، ص ٥١٢.

٧٤- محمد أحمد فؤاد، نقد المجتمع في روايات جيل الستينيات، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بنها، ٢٠١٠.

٧٥- صبري حافظ، جمإلات الحاسية والتغيير الثقافي، في: فصول، المجلد السادس، العدد الرابع، سبتمبر ، ١٩٨٦.

٧٦- الرواية ص ١٠٩.

٧٧- الرواية ص ٩.

٧٨- الرواية ٦٣.